ظهر الاختلاف بين الناس
والخير والشر والنفع والضر والحلال والحرام ونحو ذلك وبهذا الميزان في الحضرة الايجاد الرباني والخلق الرحماني فان بهم مستووا
وتبين القبيح من الحسن لان التفاوت في حضرة الايجاد الرباني والخلق الرحماني فهي واحدة لا تعدد فيها من
لا تفاوت فيه فهي شريعة المنبية الالهية القايمة على كل شي فهي واحدة لا تعدد فيها من
هذا الوجه واشهده اي اشهد الله تعالى الانسان على حقيقة تلك القبضة الالهية التي هي او ل
مخلوق لله تعالى وهي حقيقة الحقايق كلها التي تفصل منها كل شي المقبوضة بيد الله تعالى
وهي الجوهرة الفريدة التي قبضها الله تعالى من نوره كما تقدم وهي كناية عن الله تعالى بنفسه
كما قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره علم الله سبحانه وتعالى نفسه فعلم العالم
فذكره بكلامه فظهر العالم على ما هو عليه وظهرت ذرية ادم عليه السلام كالذر فاشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا وقرره اي الانسان من الاقرار وهو الاعتراف بتلك الشها
دة على تلك القبضة فاقر له بذلك ولم ينكر الشهادة فلذلك امده الله باوصاف الكمال والبقا وجعله
خليفة بين الجلال والجمال ونصب سبحانه وتعالى بمعنى مد الانسان ملكه المقدر في علمه الذي هو
ظل الله تعالى كما قال الم تر الي ربك كيف مد الظل وهو عالم الاكوان جسرا اي طريقا مر
تفعا على متن جهنم للعبور اي المرور عليه وهي ارض المحشر التي يحشر الانسان فيها من حضرت
الثبوت الازلي قبل الحدوث الي حضرة البقاء الابدي بعد الفنا وهي الحياة الدنيا الموصوفة باللعب
واللهو والغرور كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فيعبر الانسان عليها من حضرت
تقدير الله له وخلقه اياه فيها مدة معلومة الي دار البقا وهي الاخرة الي جنة او نار عند قوم
غافلين والي دار الجنة التي هي معرفة الحق تعالى ومعرفة تجلياته وظهوره تعالى بكل شي
عند قوم عارفين فطوبى لمن عبره اي مر عليه بكشف الغطا عن بصيرته وزوال الالتباس
الوهمي والخيال الفكري عن قلبه او انقضاء نحبه وتجاوزه اياه ولم يفتتن بغروره وزخارفه
الفانية لان هذا الجسر المذكور وهو عالم الاكوان انزله الله تعالى من علمه فتنة للانسان
وجعل فيه زخارف خيالية ليبتليه فيها فان وقف الانسان عندها واخلد اليها وافتتن في حبها
وطلبها من حيث هي اشيا بدون نظره الي مقدرها الحق القيوم عليها بصفة العظمة الجلا
لية والجمالية فقد اسره الشيطان ومنعه عن المرور الي جنة المعرفة الالهية العلوية
واوقعه في النار التي هي عالم الطبيعة الكونية السفلية واهلكه مع الهالكين وان خاف مقام
ربه ونهي النفس عن الهوي كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي
بان شهد وجه الحق تعالى متنزها اينما ولي كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وزهد
عن الاشياء من حيث هي اشيا فانية ورغب فيها من حيث هي تجليات محبوبه واثار
اسمايه فان الجنة هي الماوي اي ماوي من هذه صفته وهي جنة المعرفة بالله تعالى

وقال تعالى

وقال تعالى في داود عليه السلام ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله فان لم يفتتن بتلك الزخارف
الفانية المذكورة ونهي النفس عن الهوي كما قدمناه سار من محشر نفسه وعالمه الكوني
الي الجنة التي هي معرفته بربه وعالمه الالهي ونزل في جوار الرحمن كما قال تعالى ففروا الي
الله اي اهربوا من حضرة الكم الكونية الي حضرة تجلياته الالهية بحيث يصير عماكم شهودا
وجهلكم معرفة لتتبدل لكم روية الخلق برؤية الحق وتتبدل لكم نار الغفلة والبعد جنة اليقظة
والقرب وهذا هو العبور وطوبى شجرة الفوز والنجاة ومحلها جنة عدن وهي شجرة المنتهي
التي ينتهي اليها سير اهل المحشر من المومنين والمراد بشجرة طوبى عند اهل الله تعالى من طريق
الاشارة هي حضرة الحق تعالى التي ينتهي اليها امر كل شي كما قال تعالى وان الي ربك المنتهي وقال
تعالى واليه يرجع الامر كله وقوله واليه ترجعون وقد بينا ذلك واطلنا الكلام على شجرة طوبى
في امر الظاهر والباطن في شرحنا المسمي بزبدة الفضايل شرح ورد الوسايل تحت قول
الشيخ رحمه الله تعالى وتجمع بيننا وبين احبابك اوليك واهل حزبك تحت شجرة طوبى والمراد
بها كلمة فرح وتهنية يقال طوبى لك بكذا اي افرح وتهني وقر عينك بما انعم الله عليك من فضله
ثم اي بعد تعمير مدينة الانسان يعني تسوية صورته واستكمال الخلقة واغنائه وا باحته
التصرف واشهاده على القبضة ونصب ملكه له جسرا كما تقدم ذكره شاء اي اراد سبحانه
وتعالى ان يدنسه الضمير راجع للانسان اي ينجسه بالكفر والشرك والشك ويقبحه بالمعاصي
والمخالفات ونحو ذلك مما هو مقسوم لكل انسان من سابق الازل ومقدر له في حضرة العلم
القديم فيعطي تعالى كل انسان خلقه من غير زيادة ولا نقصان بما به طهره اي دنسه
بالامر الذي به طهره لان الامر بالنسبة الي الله تعالى واحد غير متعدد وبه يفعل العبد
الخير والشر كما قال وهم بامره يعملون واما بالنسبة الي العبد فهو متعدد بين خير
وشر ونفع وضر وهذا الامر الواحد المذكور به تعالى يطهر من يشاء وبه يدنس من يشاء
وبه ينفع من يشا وبه يضر من يشا وبه يقرب من يشا وبه يبعد من يشا وهكذا يفعل
الله تعالى بعباده ما يشا بامر واحد قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو القضا
المبرم النافذ فجعله اي الانسان بمعنى قدره في الصورة الادمية برزخا اي عالما مستقلا
محتو في نفسه على جميع ما في العالم الاكبر جامعا في نفسه للكدرة وهي الاخلاق والخواطر الشيطا
نية الذميمة المقتضية للشك في الله تعالى والزيغ والضلال والمخالفات ونحو ذلك من افعال الشر
والبرزخ ايضا وهي الاخلاق والخواطر المحمودة الحميدة المقتضية لليقين بالله تعالى والا
تباع والهدي والموافقة للكتاب والسنة ونحو ذلك من افعال الخير فان الانسان جامع لتلك
الاخلاق كلها لانه مخلوق باليدين الالهيتين كما قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي ومد اليه القدمين فلزم من ذلك ان يظهر بالصفتين ويعمر الحضرتين وذلك

Copyright ... University